آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا
عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب
ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا بما في قلوبكم اعدلوا هو أقرب للتقوى
أي العدل أقرب إلى التقوى صرح لهم الأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور و
بين أنه مقتضى الهوى وإذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله إن الله
خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين
وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم إنما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم
مغفرة فإنه استئناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فإن الوعد ضرب من القول وكأنه قال وعدهم
هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى أن يتبع
حال أحد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا أيها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي أن المشركين رأوا رسول الله وأصحابه بعسفان قاموا
إلى الظهر معا فلما صلوا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم وهموا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى العصر فرد الله
كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف والآية إشارة إلى ذلك وقيل إشارة إلى ما روي أنه عليه السلام أتى قريظة ومعه الخلفاء
الأربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس
حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله
يده فنزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلعم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه
فجاء أعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فأسقطه جبريل من يده وأخذه الرسول وقال من يمنعك
مني فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنزلت إذ هم قوم أن يبسطوا
إليكم أيديهم بالقتل والإهلاك يقال بسط إليه يده إذا بطش به وبسط لسانه إذا شتمه فكف أيديهم
عنكم منعها أن تمد إليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فإنه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها أو كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما
أمروا به روي أن بني إسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر أمرهم الله بالمسير إلى أريحا
وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا إليها وجاهدوا من فيها فإني
ناصركم وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما أمروا به فأخذ عليهم الميثاق
منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار ونهاهم أن يحدثوا

فرأوا أجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا و
يوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله إني معكم بالنصرة لئن أقمتم الصلاة وآتيتم
الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وقويتموهم وأصله الذب ومنه التعزير وأقرضتم الله
قرضا حسنا بالإنفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لأكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم
المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد
ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر
معه بخلاف من كفر قبل ذلك إذ قد يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم طردناهم من رحمتنا أو مسخناهم أو ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات
والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي إما مبالغة قاسية أو بمعنى ردية من قولهم درهم قسي إذا كان مغشوشا
وهو أيضا من القسوة فإن المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف للسين يحرفون
الكلم عن مواضعه استئناف لبيان قسوة قلوبهم فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه
ويجوز أن يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب إذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا مما ذكروا به
من التوراة أو من اتباع محمد والمعنى أنهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه أنهم
حرفوها فزلت بشؤمه أشياء منها عن حفظهم لما روي عن ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية و
تلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة أو فرقة خائنة أو خائن والتاء للمبالغة والمعنى
أن الخيانة والغدر من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم إلا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين
آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح إن تابوا وآمنوا
أو عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف إن الله يحب المحسنين تعليل للأمر بالصفح وحث
عليه وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن إحسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا إنا نصارى
أخذنا ميثاقهم أي وأخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا إنا نصارى
قوم أخذنا وإنما قال قالوا إنا نصارى ليدل على أنهم سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به
فأغرينا فألزمنا من غري بالشيء إذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بين
فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية أو بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما
كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لأنه للجنس
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التوراة
وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به إذا لم يضطر إليه أمر ديني أو عن
كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فإنه الكاشف لظلمات
الشك

Copyright ... University